



يا ثورتي العظيمة أرى لك فأل يوسف - عليه السلام- أراد إخوة سيدنا يوسف أن يقتلوه - فلم يمت!! ثم أرادوا أن يمحي أثره - فارتفع شأنه!! ثم بيع ليكون مملوكا - فأصبح ملكا!!
ثم أرادوا أن يمحو محبته من قلب أبيه - فازدادت!! - قالها لله كلمة:(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِۙ وَإِلَّا تَصْرِفْۙ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْدَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) وقالها ثوارنا الأبطال (الموت ولا المذلة) وقالوها (يا الله مالنا غيرك يا الله) (فَأَسْأَلُ تَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

فلا تقلقلوا ثوارنا من مكر أعداء الله... فالله خير الماكرين أما ضيق الحال في أيام ثورتنا فما أراها إلا قليل من سنوات يوسف العجاف التي سيأتي بعدها: (ثُمَّ يَا قَوْمِ أِنِّي مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ) عندما كان يوسف في السجن، كان يوسف الأحسن بشهادتهم "إنا نراك من المحسنين" .. لكن الله أخرجهم قبله!! وظلّ هو - رغم كل مميزاته- بعدهم في السجن بضع سنين!! الأول خرج ليصبح خادماً، والثاني خرج ليقتل، ويوسف انتظر كثيراً!! لكنه.. خرج ليصبح "عزيز مصر". وتقر عيناه بلقاء والديه، وليفرح فرح الصابرين..

إخوتي ما تأخرت نصر ثورتكم عن ثورات الربيع العربي الرائع في قطاف ثمارها إلا لأن الله عز وجل اختص لبلاد الشام مكانة ودورا رائدا في المستقبل القريب، على أيديكم أنتم إن شاء الله كما اختص ليوسف ملك مصر، وما هذا التمييز الحاصل في بلاد الشام إلا تهيئة لمرحلة قادمة ودور عظيم بعضكم تضحياتكم، ومن يدري لعل الله سبحانه كتب أن يظهر بلاد الشام من الرجس على أيديكم ثم يفتح القدس تحت ضربات أبطال الشام، و اعلموا انه كلما ازداد البلاد وكلما امتدت فترة التمييز، كان الدور المنوط بالفئة المؤمنة أكبر وأجل ولا تحزني سورية الغالية إن سبقتك مصر وتونس وليبيا إلى الحرية... فدايماً ما يبقى إعلان المركز الأول.. لآخر الحفل أما إخوتنا الصامتون الخائفون الذين تخلفوا عن الثورة إلى يومنا هذا ما أراهم إلا إخوة يوسف -عليه السلام- الذين أخطؤوا بخذلانهم لإخوتهم الثوار، وسيعودون إلى رشدكم إن شاء الله تعالى، وسيعلمون أن الله اختصكم له وآثركم عليهم (قَالُوا أَيْنَك لَأَنْتَ يُونُسُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَا لَئِن كُنَّا لَخَطِيئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢))

وستقول لهم إن شاء الله: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم، تعالوا نضع أيدينا بأيديكم نتعاقد ونتلاحم للإخاء والبناء من جديد " إلى كل ثوارنا الأبطال أقول أبشروا وأملوا!!.. إذا سبقك من هم معك إلى الشهادة، فأعلم أن ما ستحصل عليه.. أكبر مما تتصور!!!

تأكد أن الله لا ينسى.. وأن الله لا يضيع أجر المحسنين " فكن منهم " ثم لا أجد أعمق فهما ولا أفصح بيانا ولا أروع معنا ولا أفضل فالأ من خاتمة السورة خاتمة لمقالي:

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (109) حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111))

إلى كل آمالنا بالنصر المتأخرة: "تزييني أكثر، فإن لكِ قال يوسف.

المصادر: